ويلكم، يا عبيد الدنيا! لا كحكماء تعقلون، ولا كحلماء تفقهون، ولا كعلماء تعلمون، ولا كعبيد أتقياء، ولا كأحرار كرام. توشك الدنيا أن تقتلعكم من أُصولكم، فتقلّبكم على وجوهكم، ثمّ تكبّكم على مناخركم، ثمّ تأخذ خطاياكم بنواصيكم، ويدفعكم العلم من خلفكم، حتّى يسلّماكم إلى الملك الديّان عراةً فرادى; فيجزيكم بسوء أعمالكم. ويلكم، يا عبيد الدنيا! أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق، فنبذتموه، فلم تعملوا به، وأقبلتم على الدنيا؟ فبها تحكمون، ولها تمهّدون، وإيّاها تؤثرون وتعمّرون. فحتّى متى أنتم للدنيا، ليس ﷲ فيكم نصيب؟ بحقّ أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلاّ بترك ما تحبّون. فلا تنتظروا بالتوبة غداً، فانّ دون غد يوماً وليلةً قضاء ﷲ فيهما يغدو ويروح. بحقّ أقول لكم: إنّ صغار الخطايا ومحقّراتها لمن مكائد إبليس; يحقّرها لكم ويصغّرها في أعينكم، فتجتمع فتكثر وتحيط بكم. بحقّ أقول لكم: إنّ المدحة بالكذب والتزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة; وإنّ حبّ الدنيا لرأس كلّ خطيئة. بحقّ أقول لكم: ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة، وليس شيء أقرب إلى الرحمان منها، فدوموا عليها واستكثروا منها. وكلّ عمل صالح يقرّب إلى ﷲ فالصّلاة أقرب إليه وآثر عنده. بحقّ أقول لكم: إنّ كلّ عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد، هو في ملكوت السماء عظيم. أيّكم رأى نوراً اسمه ظلمةٌ، أو ظلمةً اسمها نورٌ؟ كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً، ولا مؤثراً للدنيا راغباً في الآخرة. وهل زارع شعير يحصد قمحاً أو زارع قمح يحصد شعيراً؟ كذلك يحصد كلّ عبد في الآخرة ما زرع، ويجزى بما عمل. بحقّ أقول لكم: إنّ الناس في الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله وضيّعها بسوء